

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة التاسعة : حقوق الأبناء على الآباء ١ - حسن اختيار أمه واسمه وحق تعليمه .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ كما أن الإسلام أمر الأبناء أن يبروا آباءهم وأمهاتهم ، فإنه في الوقت ذاته وجه الآباء والأمهات إلى ضرورة الاعتناء بأطفالهم وأبنائهم ، وإعطائهم حقوقهم ، هذه الحقوق كثيرة تبدأ منذ أن يكون الولد فكرة ، فيأمر الإسلام الأب أن يحسن اختيار الأم ، ويأمر الأم أن تحسن اختيار الأب ، وكل ذلك إكراماً لهذا المولود القادم ليكون فرداً نافعاً في المجتمع ، هذه الحقوق التي تبدأ قبل ولادة المولود تابعوها معنا خلال هذه اللقاء الطيب .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الأكارم ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في مستهل حلقة جديدة من برنامجكم درر ، يسرني أن أرحب باسمكم جميعاً بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل نحن كنا قد أنهينا الحديث في اللقاء الماضي والله الحمد عن بر الوالدين ، وحقوق الآباء على الأبناء ، نود أن ننقل اليوم إلى القيم في تعامل الآباء مع الأبناء ذلك أن الإسلام يري الطفل منذ أن يكون فكرة ، فكما تعلمون سيدي يبدأ حق الأبناء على الآباء من لحظة اختيار أمه ، كيف نبدأ بالحق الأول وهو حسن اختيار أم المولود ؟

بطولة الإنسان أن يحسن اختيار زوجته :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا .

الحقيقة الدقيقة أن في حياة الإنسان موضوعات كثيرة ؛ أحد أهم الموضوعات موضوع الزواج ، لأنه مصيري ، ولأنه يترتب عليه نتائج قد تكون رائعة ، وقد تكون مؤلمة ، فموضوع خطير ، هذه المرأة شريكة حياتك ، أم أولادك ، فإن لم تكن في المستوى المطلوب علماً وخلقاً والتزاماً هناك مشكلة تتفاقم ، ينعكس جهلها على



بطولة الإنسان أن يحسن اختيار زوجته

أولادها ، وتنعكس طباعها التي لا ترضي الله على أولادها أيضاً ، فالبطولة أن تحسن اختيار زوجتك ، أنا أسميه قراراً مصيرياً ، أم أولادك، أن تحسن اختيارها ، فالإنسان حينما يترتب في اختيار زوجته حتى تأتي المرأة التي تناسب زوجها أ وأيضاً تتمتع بحدّ معقول من الخلق والدين ، هذه المرأة ورقة رابحة كبيرة في حياة هذه الأسرة ، لأن الأم هي المربية الحقيقية ، الأم تربي الزوج يكسب الرزق ، فدورها متكاملان وليسا متماثلين ، ليس من الصعب أن يدقق الزوج في حسن اختيار زوجته ، في حدّ معقول من الجمال ، وفي حدّ معقول من العلم ، وحدّ معقول من الأدب والأخلاق ، فهذه إذا توافرت في الحد المعقول ، كانت هذه الزوجة في خدمة زوجها وأولادها ، وأحد أسباب نجاح هذه الأسرة إذاً من حسن الاختيار ، أما النظرة العابرة ، القرار السريع فله عقابيل خطيرة ، فقد ينتج عن هذا التسرع في اتخاذ القرار متاعب لا تنتهي .

الأستاذ بلال :

النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إِنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ))

[النسائي عن عمرو بن العاص]

المرأة الصالحة خير متاع الدنيا :

الدكتور راتب :

التي إن نظرت إليها سرتك ، وإذا غبت عنها حفظتك ، وإذا أمرتها أطاعتك . هذه امرأة صالحة :

((إِنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ))

[النسائي عن عمرو بن العاص]

الأستاذ بلال :

بعض الناس قد ينجحون أو يختارون الزوجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لجمالها أو لحسبها أو لجمالها ويتناسون الدين ، يضعونه في المرتبة الأخيرة ، والنبي يقول :

((فَاطْفَرُ بِدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِدَاكَ))

[متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

الدكتور راتب :



أي لو أنه اختارها لحسبها فقط تنبيه عليه بحسبها ، ولو أنه اختارها لجمالها فقط هذا الجمال قد يجعلها مستعلية أيضاً ، لكن حينما يختار هذه الشروط الثلاثة بالحد المعقول ، وهو رجح في اختياره أخلاقها ودينها :

((فَاطْفَرُ بِدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِدَاكَ))

[متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

إن لم تفعل لن تقبض إلا على التراب ، وهذا من أدق الأحاديث في اختيار الزوجة ، أيضاً :

((تخيروا لنطفكم))

[ابن ماجه عن عائشة]

أيضاً بالمناسبة حينما تكون القرابة شديدة جداً قد نفاجاً بذرية ضعاف ، اغتربوا لا تصووا ، وهذا الحديث الذي ورد عن سيدنا عمر يلخص مشكلات التقارب بين الزوجين ، وقد عقدت مؤتمرات حول هذا الموضوع ، فقام أحد المؤتمرين وذكر هذا الحديث فكان ملخص هذا المؤتمر : " اغتربوا لا تصووا " .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل بما أنا تحدثنا على أن الرجل يجب أن يحسن اختيار أم المولود ، وهذا من أول حقوق الابن عليه ألا يجب على المرأة أيضاً أن تحسن اختيار الأب للمولود ؟

على المرأة أن تحسن اختيار الأب للمولود :

الدكتور راتب :

النقطة الدقيقة - وهذه تلفت النظر - عقد الزواج لا يتحقق إلا بموافقة المرأة ، لا يمكن ، وفي كل عقود القرآن لا بد من أن يذهب القاضي إلى المخطوبة وراء الباب وأن يسألها هل أنت راضية ؟ فإن قالت : لا ، فلا يعقد الزواج ، هذا شيء دقيق جداً ، لكن أحياناً يمتنع الأب عن تزويج ابنته لأسباب لا ترضي الله ، في مثل هذه الحالات القاضي هو ولي أمرها ، هو يزوجه .

الأستاذ بلال :

يحسن الأب اختيار الأم وتحسن الأم
اختيار الأب على خلق ودين من أجل
أن يكون المولود .

الدكتور راتب :

الموضوع تقريباً صندوق حديد له
مفتاحان ؛ الباب لا يفتح إلا باستخدام
المفتاحين معاً ، فلا بد من موافقة
الزوجة لأنه زوجها ، ستعيش معه طوال
العمر ، فإن كان بوضع لا تحتمله المرأة



مسؤولية اختيار الزوج المناسب تقع على عاتق المرأة
فهو أب أولادها

لها أن تقول : لا ، وأيضاً الزوج يحتاج إلى زوجة تحقق له الحصانة .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل لو انتقلنا إلى أدب نبوي آخر وهو من حقوق الابن على أبيه ، النبي صلى الله عليه
وسلم :

((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قل : بسم الله ؛ اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ،

فقضي بينهما ولد لم يضره))

[البخاري عن ابن عباس]

هذا أيضاً ليس من الحقوق أن يستعيز ؟

الأدب النبوي الرفيع في اللقاء الزوجي :

الدكتور راتب :

هذا توجيه نبوي ؛ الإنسان حينما يلتقي مع زوجته من أجل إنجاب الولد هذه حالة لها عقابيل خطيرة
جداً



سعادة الإنسان أن يكون ولده كما يتمنى

فإن كان هذا الولد صالحاً كان سعادة
أسرته ، والحقيقة لا يوجد شيء بالدنيا
يفوق الولد الصالح ، وإن كان هذا الولد
سيئاً فهو عبء على أمه وأبيه ، وقد
يسبب شقاء هذه الأسرة ، أنا أقول دائماً:
لو بلغت أعلى ثروة في العالم ، وتسلمت
أعلى منصب في الأرض، وارتقيت إلى
أعلى درجة علمية ولم يكن ابنك كما

تتمنى فأنت أشقى الناس ، والذي يحسن تربية أولاده هو يحافظ على سعادته الحقيقة .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل جزاك الله خيراً وأحسن إليكم نعود بعد هذا الفاصل ..
عدنا من جيد للحديث عن قيم الإسلام في تعامل الآباء مع الأبناء ، أستاذنا الفاضل قبل الفاصل
كنا قد انتهينا من حق حقوق الأبناء ، أولهما أن يتخير الأب الأم ، وأن تتخير الأم الأب لأنه
سيكون أباً لابنها في المستقبل ، وستكون أمّاً لأولاده في المستقبل ، وتحدثنا عن أدب نبوي رفيع في
اللقاء الزوجي وهو الدعاء :

((... اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ...))

[البخاري عن ابن عباس]

لو انتقلنا إلى الحق الثالث يقول الفقهاء أن يتخير له الاسم الحسن ، والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول :

((إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

الأبوة شيء عظيم جداً وهي من آيات الله الدالة على عظمته :

الدكتور راتب :

سأجيب عن هذا السؤال ؛ لكن هناك ومضة لا بد منها ، الله عز وجل قال :

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾

[سورة البلد : ١-٢]

كأن كلمة ووالد وما ولد نظام الأبوة
والبنوة ، هذا من أعظم الآيات الدالة
على عظمة الله ، الحقيقة أن الله سبحانه
وتعالى يفرح أن يكون عبده سعيداً مع
أنه غني عنه ، الله عز وجل أعطانا
مثلاً بشرياً ؛ الأب قد يكون قوياً في
منصب رفيع ، وقد يكون غنياً لكن لا
يسعده إلا أن يكون ابنه سعيداً ، في
حياة الإنسان أب وأم ، يسعدان إذا كان



ابنهما سعيداً ، وهناك إنسان واحد بحياة الإنسان يتمنى أن يكون ابنه فوّه في المنصب ، في
المكانة ، في الثروة ، الأخ يغار من أخيه أحياناً إلا الأب ، لو أن الابن تفوق ببعض النواحي

العلمية والمالية والاجتماعية هذا مما يسعد الأب ، فالأبوة شيء عظيم جداً ، وهي من آيات الله الدالة على عظمته ، وكأن الله أراد أن يعرفنا بذاته المقدسة ، بطريق غير مباشر ، أبوك الذي أنت معه يتمنى لك السعادة ، يتمنى لك أن تفوقه في كل شيء ، هذه حالة استثنائية ونادرة طبعاً والأم كذلك .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل حسن اختيار الاسم مطلوب من الأب والأم أن يحسنوا اختيار الاسم.

من حق الابن على أبيه أن يتخير له الاسم الحسن :

الدكتور راتب :

الإنسان ينادى كل يوم بهذا الاسم ، والله هناك أسماء لا تحتل ، أنا في التدريس أمضيت ثلاثين عاماً تقريباً إذا كان هناك اسم منفر كنت أغير هذا الاسم للطالب طوال العام الدراسي ، أناديه باسم آخر وأمر زملاءه أن يستخدموا هذا الاسم ، هناك أسماء غريبة منفرة ، فالبطولة أن يحسن اختيار اسم ابنه ، لكن الآن بشارة بالقوانين النافذة الآن ممكن للإنسان أن يطلب تغيير اسمه في الدوائر الحكومية .

الأستاذ بلال :

هذا توجيه نبوي في الأصل أن يغير الأسماء صلى الله عليه وسلم ، واليوم شاعت الأسماء الأعجمية ، يسمي ابنه باسم ليس من العربية من لغات ثانية غير معروف ، إلى ماذا ينتمي ؟

الدكتور راتب :

والله هذا تطلع إلى الغرب ، وتقليد أعمى ، وضيق أفق ، خير الأسماء ما عبد وحمد ، عبد الرحمن ، عبد الحكيم ، عبد الرحيم ، محي الدين ، هذه الأسماء التي فيها حمد وفيها عبودية لله ، كما قال النبي الكريم هذه أفضل الأسماء .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل بعد أن تحدثنا عن هذه الحقوق الثلاثة ، وصلت إلى مصطلح لا أدري إن كنتم توافقون عليه : الآباء قد يعقون أبناءهم ، سيدنا عمر لما جاءه هذا الرجل الذي قال له ..

كيفية عقوق الآباء لأبنائهم :

الدكتور راتب :

لأنه لم يحسن اختيار أمه ، ولأنه سماه اسماً غريباً ليس كذلك ؟ قال له : عقفته قبل أن يعفك .

الأستاذ بلال :



إذاً ممكن أن يكون العقوق من الآباء
للأبناء ؟

الدكتور راتب :

أنا أقول الآن : إذا أهمله ، لم يعتن
بتربيته ، ولا بصحته ، ولا بحالاته
الاجتماعية ، الحقيقة الأب له دور كبير
جداً ، وهذا الدور يقطف ثماره في
مستقبل الحياة ، الحقيقة أن شعور الأب
الذي عنده ولد صالح هذا سماه القرآن

قرة عين ، هذه المشاعر لا توصف من إسعاد صاحبها ، مرة زرت أحد علماء دمشق بالقرآن الكريم
، قال لي : عندي ثمانية وثلاثون حفيداً ، معظمهم من حفاظ القرآن الكريم ، وأطباء ، شيء مسعد .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل بعد هذه الحقوق التي تقريباً تسبق الولادة أو تصاحبها حتى موضوع التسمية ثم يأتي
ما يسميه الفقهاء التحنيك والعقيقة ، الذبح عن المولود والأذان في أذنه ، هذه كلها من الآداب
النبوية المعروفة ، نصل إلى الحق الأهم في علاقة الابن وهو حق التعليم .

ضرورة تربية الابن من يوم ولادته على العادات والأخلاق والصدق :

الدكتور راتب :

أريد أن أنوه لقضية دقيقة ، الآن العلم الحديث أثبت أن السنوات السبع الأولى للطفل من يوم ولادته
ولسبع سنوات هذه أخطر سنوات حياته

في هذه السنوات السبع يتلقى العادات
والمهارات والأخلاق والخصال ، كل ما
تتمناه بابتك يجب أن تلقنه إياه بالسنوات
السبع الأولى ، وهذا شيء دقيق جداً ،
مثلاً بكى إذا جائع أطعمناه ، بكى
بحاجة إلى تنظيف نظفناه ، الآن بكى
ببلا سبب إذا حملناه عودناه على أن
يزعجنا طوال الأيام القادمة ، اكتسب
عادة سيئة ، فنحن يجب أن نربي الابن



تربية الابن تبدأ من يوم ولادته على العادات والأخلاق
والصدق

من يوم ولادته على العادات والأخلاق والصدق وما إلى ذلك ، هذا الشيء يغيب عن معظم الناس متى يصحون ؟ بعدما ترسخت الأخلاق السيئة والعادات السيئة ، ثم يكتشف بعد حين أن ابنه ليس كما يتمنى ، والإصلاح وقتها صار صعباً .

الحقيقة أن العلماء توصلوا إلى حقيقة خطيرة تغيب عن معظم الناس : السنوات السبع الأولى من حياة الطفل هي أخطر سنوات في حياته ، في هذه السنوات يتلقى العادات والمهارات والأخلاق ، وما ينبغي وما لا ينبغي ، وما يجوز وما لا يجوز ، هذه كلها يتلقاها في هذه السنوات ، لكن بعد ذلك يثبت على ما تلقى ، فحينما نعتني بالابن من يوم ولادته حتى يصبح عمره سبع سنوات نكون قد أدينا الواجب الأبوي الذي أقره العلماء .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل لو دخلنا في التفاصيل نحن نقول : من حق الابن على أبيه أن يعلمه ، ماذا يعلمه؟

من حق الابن على أبيه أن يعلمه أصول الدين :

الدكتور راتب :

والله أصل الدين معرفة الله ، هو صغير ، هذا الماء من أنزله من السماء يا بني ؟



هذا الطعام من صنعه لنا ؟ أثناء الطعام ، أثناء الشرب ، أثناء اللعب ، هذه أمك كيف تحبك مثلاً ؟ من أودع في قلبها محبتك ؟ هذا التوجيه في قيمة الأم والأب وما حول الابن من أشياء لطيفة وجميلة ، هذه تغرس فيه محبة الله عز وجل ، وأنا أقول إن الأب المؤمن يجب أن تتصل كل توجيهاته لأولاده بالدين ، بالخالق العظيم ، بأسمائه الحسنى ،

برحمته ، بقوته ، بغناه ، بمحبته للمؤمنين ، هذا الشيء يمكن بالأحاديث اليومية ، أثناء الطعام ، في سهرة ، في لقاء ، حتى لفت نظري تفسير جديد :

﴿ وَبَيِّنْ شُهُودَ ﴾

[سورة المدثر : ١٣]

المعنى التقليدي أن هذا الابن يشهد لك أصل الإنسان ، لكن هناك معنى آخر يجب أن يكون معك دائماً ، الزم ولدك يتعلم منك ، يتعلم من لقاءاتك ، يتعلم من ضيوفك الكرام .

الأستاذ بلال :

جميل بارك الله بكم أستاذنا الكريم ، وأنتم أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين